مقدمة:

تعد دراسة تاريخ التربية هي الوسيلة المثلى لفهم النظريات التربوية الحالية بصورة واضحة وعميقة، وذلك لأن دراسة تاريخ التربية في واقع الأمر، وفي بعد من أبعادها، عبارة عن دراسة لتاريخ الحضارة ككل. حيث أن النظم التربوية لأي مجتمع هي الشاهد على مدى ما بلغه هذا المجتمع من حضارات وتقدم، ومما لا شك فيه أنه ما من مجتمع متحضر إلا ويحرص على وضع نظام تربوي قوي يحقق من خلاله أهدافه في التقدم والرقي، ويعكس من خلال مفكريه وفلاسفته التربويين خصائص مجتمعه الثقافية والدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية من جهة، ويعبر به عن سمات شخصيته الخاصة من جهة أخرى فالتربية هي وليدة المجتمع بكل ما فيه من عوامل مختلفة، بنظمه المجتمعية وتقاليده الروحية وعقائده الدينية، فضلاً عن مقدار ما حظى به هذا المجتمع من ثقافات ومعارف بحيث تتجانس جميعاً مكونة النظام التربوي لهذا المجتمع. ومن هنا ــ حيث إن التربية تعد دراسة لتاريخ الحضارة ــ فقد لزم على الدارس لتاريخ التربية أن يهتم في المقام الأول بدراسة خبرات الإنسان عبر التاريخ الحضاري، بتتبع تطور الفكر التربوي لمجتمعه تتبعاً تحليلياً نقدياً ومن هنا كان اهتمام المفكرين بالتربية التي تفيد المجتمع اليوم بقدرة تساهم فى تطوره ، وهو ما لا يتيسر القيام به إلا بدراسة أحوال المجتمع التي أدت الى اختيار المجتمعات لنظمها التربوية التي تطبقها داخل أنظمتها التعليمية.

ومن هذا المنطلق أصبح التعليم بحق ليس فقط وسيلة التربية في صناعة المستقبل بقدر ما غدت قضية أمن قومي تحفظ للمجتمعات كياناتها وهويتها الثقافية والحضارية في ظل إطار الثقافات الوافدة تحت مظلة العولمة، وذلك بهدف الحفاظ على فكرنا التربوي النابع من صميم البيئة المصرية، والذي يتيح لنا المجال للسعي الى تبني فلسفة تربوية مصرية خالصة تسعى لتطوير نظامنا التربوي والتعليمي وتقف شاهداً على رسوخ قدم ثقافتنا المصرية. وعملية كهذه لا تتأتى إلامن خلال تتبع قصة تطور الثقافة والتربية في مصر منذ أقدم عصورها وحتى وقتنا الحالي للوقوف بحق على القوى والعوامل الثقافية التي أثرت في ثقافتنا وصبغت سمات أبنائنا عبر العصور مما يتيح الفرصة لوضع تصور مستقبلي لتطوير وتحديث نظامنا التربوي والتعليمي في إطار الحفاظ على سماتنا وهويتنا وشخصيتنا الخاصة.

فإذا أهملنا دور تلك الشخصية فيما نضعه من حلول وإصلاحات لباءت جميع محاولاتنا بالفشل وعجزنا عن وضع حلول جذرية لمشكلاتنا التربوية.

وتحقيقاً لهذا الهدف ستسلك الدراسة منهجاً يختلف قليلاً عما ساد به العرف في الدراسات الخاصة بتاريخ التربية والتعليم، أو الفكر التربوي في

مصر، فهي لن تعرض لسمات عمومية كالتربية المسيحية أو الإسلامية أو الهلينية على العموم وإنما ستسعى الدراسة لمحاولة تأصيل وتوثيق ملامح تلك الحضارات على الأرض المصرية وبيان الدور التربوي المصري فيها، ليقف الدارس لها على الدور التربوي المصري الواضح والمتواصل عبر عصورها والذي لم يخبو في أي فترة من فترات التاريخ مهما تغيرت الظروف والعوامل المحيطة بالمجتمع المصري، فيقف على معلومات وحقائق واضحة تساعده على تبني سياسة تعليمية مستقبلية مصرية واضحة المعالم.

ونرجو أن يكون هذا الكتاب بهذا مفيداً لكل الدارسين والمهتمين بالفكر التربوي المصري ومعيناً لتحقيق قدر من الوعي والإدراك للدور والروح المصرية وأثرها داخل المنظومة التربوية المصرية وإسهامها الواضح في الفكر التربوي العالمي طوال عصورها.

وعلى الله قصد السبيل،

المؤلفان

obeikandl.com